المهارة الثَّالثة



قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ:

" طَلَبُ الْعِلْمِ دَرَجَاتٌ وَمَنَاقِلُ وَرُتَبٌ لَا يَنْبَغِي تَعَدِّيهَا وَمَنْ تَعَدَّاهَا جُمْلَةً فَقَدْ تَعَدَّى سَبِيلَ السَّلَفِ رَحِمَهُمُ اللهُ وَمَنْ تَعَدَّى سَبِيلَهُمْ عَامِدًا ضَلَّ، وَمَنْ تَعَدَّاهُ مُجْتَهِدًا زَلَّ".

إِعْدَادُ

أَكَادِيمِيَّةِ غِرَاسِ العِلْمِ

تمهيد

القراءة مفهوم شامل لممارسات بدنيَّة وعقليَّة ونفسيَّة، فهي حوار هادئ بين الإنسان والكتاب، وإنتاج وتشكيل لإبداع جديد، وتذكُّر لعلوم ومتع ذهنيَّة سابقة، ورحلة ذهنيَّة لتأويل الحَرف ونقله إلى صور متخيَّلة، وليس فقط تلاوة للَّفظ أو معرفة جديدة.

والقراءة مدارك ومراتب معرفيَّة متعدِّدة الدَّرجات، فكلَّما ارتقى الإنسان كانت قراءته أمتع وأرفع وأوضح، ولهذا فالقراءة ليست حالة تلقي فحسب، لكنَّها حالة تفاعل بين المقروء والقارئ، وهي مع ذلك حالة وجدانية يمكن بها حصول الحبِّ والرِّضا كما يمكن حصول الكره والغضب، سواء بين القارئ والكتاب، أو بين القارئ وعالم آخر صنَّفه هذا الكتاب وقدَّمه لقارئه.



بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

❖ تعريف مهارة القراءة.

عمليَّة معرفيَّة تستند على تفكيك رموز تسمَّى حروفًا لتكوين معنى، والوصول إلى مرحلة الفهم والإدراك، بحيث توصل القارئ إلى إدراك النَّصِّ المكتوب وفهمه واستيعاب محتوياته.

فالقراءة ليست مجرد تلاوة للَّفظ، بل هي علم مؤصَّل مقصدها إنتاج العلم والمعرفة والوصول إلى الحقيقة، وبالتَّالي فإنَّ عدم سلوك أصول القراءة ينتج معارف باطلة مغلوطة.

❖ أهمية القراءة.

- **أوَّلًا: أنَّها امتثال لأمر شرعيٌّ وتوجيه ربَّاني للارتقاء بالإنسان**، ليستحقَّ أن يكون خليفة الله على الأرض.

فأول كلمة جاء بها الوحي وأمر بها الرَّبُّ هي (اقرأ) لأنَّها مفتاح كلِّ خير، وباب كلِّ هداية، فلا سعادة إلا بالعلم، ولا علم إلا بالقراءة؛ ولذلك جعل الله إكرامه لعبيده بالقراءة حين قال: (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ).

- **ثانيًا: تُعد القراءة من أفضل طرق إثراء المعجم اللُّغوي**، حيثُ يحصل القارئ على العديد من المفردات والتَّراكيب الجديدة والفريدة، والتي تجعله أكثر ثقةً بنفسه، وبالتالي تمنحه العديد من الفرص سواء على صعيد العمل أو على صعيد الحياة الاجتماعية.

- **ثالثًا: دور القراءة في زيادة العلوم وتراكمها**، فهي أحد أهم وسائل بناء المعرفة وتشكيل التَّصورات.

- **رابعـًا: للقراءة دور في اكتشاف معارف سابقة لأمم ماضية**، فهي البوابة للوصول إلى معارف الأمَّة الإسلامية في الحقب الماضية والتَّعرف على تاريخهم، وأفكارهم واستعراضها واكتشاف عوالمهم وثقافاتهم.

- **خامسًا: للقراءة أثر كبير في تنمية المهارات العقليَّة والقدرات الذِّهنية العالية** من التَّحليل والفهم والاسترجاع والرَّبط.

- **سادسًا: تمنح القراءة الحرِّيَّة في اختيار المعلومة، والتَّفكير وإعمال العقل في تحليلها،** وبهذا تتميَّز القراءة عن وسائل الإعلام الحديثة، التي تقوم بهذه المهارات نيابة عنك، وتعطيك النَّتيجة الجاهزة، وبالتَّالي تدفعك للاستسلام لتحليلها دون الحاجة لإعمال التَّفكير والنَّقد.

- **سابعًا: تُسهم القراءة في التخفيف من التَّوتر والضَّغط النَّفسيِّ**؛ لأنّها من الأنشطة المسليَّة التي يُمارسها الفرد بكلِّ سعادة.

وقد توصل الباحثون إلى أنَّ القراءة يمكن أن تقلِّل مستويات التَّوتر بنسبة تصل إلى ٦٨٪، وتتفوَّق على وسائل أخرى للقضاء على الإجهاد مثل الاستماع إلى الموسيقى أو الذهاب في نزهة سيرًا على الأقدام.

- **ثامنًا: تُعد القراءة من أهمِّ الأمور التي تحفظ العقل**، فهي رياضة العقل التي تُحافظ على صحَّته وقوَّته، كما تُحافظ الرِّياضة البدنيَّة على صحَّة الجسم ولياقته، فالقراءة رياضة العقل التي تحميه من أمراض الشَّيخوخة، وتُحفِّز من قدراته وتُقلِّل من ضعف الذَّاكرة؛ فالقراءة تمنح العقل قوَّة في التَّذكُّر والاسترجاع والتَّركيز والحفظ.

- **تاسعًا: تسهم القراءة في الصِّحَّة العامة عمومًا وتقلِّل فرص التَّعرُّض للسَّكتات القلبيَّة.**

وقد رصد موقع "**ميديكال نيوز توداي**" المتخصِّص في نشر الأخبار العلميَّة نتائج ستِّ دراسات منفصلة كشفت عن ستِّ فوائد متنوِّعة يجنيها محبُّو القراءة، أبرزها تعزيز الصَّحة العامَّة وإطالة العُمر.

وأولى هذه الدِّراسات قام بها باحثون من "**جامعة ييل**" الأميركية حيث وجدوا أنَّ البالغين الذين قالوا إنَّهم قرؤوا كتبًا لمدَّة استمرَّت أكثر من ثلاث ساعات ونصف السَّاعة أسبوعيًا كانوا أقلَّ عرضة للوفاة نتيجة أمراض الأعصاب، وذلك بنسبة ٢٣٪ عن غيرهم.

وعن السبب في ذلك، قال الباحثون: "**إنَّ القراءة يمكن أن تزيد من التَّواصل بين خلايا الدِّماغ، وربَّما تخفض خطر أمراض الأعصاب التي يمكن أن "تقصّر العُمر"**".

وعن الفوائد الأخرى، كشفت دراسة أجراها باحثون بـ"**جامعة ساسكس**" البريطانية بأن القراءة يمكن أن تقلِّل من الإجهاد والضَّغط النَّفسيِّ الذي يساهم في حوالي ٦٠٪ من جميع الأمراض التي تصيب الإنسان، وعلى رأسها مخاطر السَّكتة الدِّماغيَّة وأمراض القلب.

نشاط: إذا كنت من هواة القراءة فشاركنا أبرز أثر تركته القراءة في حياتك.

....

....

.

❖ لماذا أقرأ؟ (أهداف القراءة).

يقول "مبارك بقنه": "**إنَّ القراءة الفعَّالة تبدأ قبل القراءة، فالقارئ الجيد يحدِّد هدفه من القراءة، فقبل (كيف تقرأ)، اسأل: لماذا تقرأ، وما الهدف من وراء قراءتي؟**"

والأهداف التي وراء القراءة كثيرة **وتتلخَّص في ثلاثة أهداف رئيسة:**

- **أوَّلًا: التَّسلية وملء الفراغ.**

وهذا المقصد من القراءة لشريحة كبيرة من النَّاس فالقراءة لأجل هذا الهدف لا تحتاج لبرنامج ولا وقت محدَّد لها، وقد يتقنها أيُّ أحد.

وهي عادة نبيلة للنَّاس تعين التّخلُّص من الفراغ وعدم الانشغال بتفاهات العصر، فانشغالهم بها يصرف عنهم جزءا من الشُّرور، كما أنَّها تعدُّ علاجًا لبعض الأمراض العقليَّة كالخرف ونحوه.

- **حاجة طالب العلم لمثل هذه القراءة:** ينبغي لطالب العلم ألَّا يكثر من هذا النَّوع من القراءة لضيق وقته وانشغاله بما هو أهمّ، وفي نفس الوقت يكون له حظ منه ولو نزرًا يسيرًا، فمن **فوائد هذا النَّوع من القراءة لطالب العلم:**

  - اكتساب عادة القراءة وتسهيل عمليَّة إمساك الكتاب (كسر الحاجز).
  - يكسب من خلالها مفردات وملكة لغوية وذوقًا أدبيًا.
  - تكوين ثقافة عامَّة ومعرفة وتصور لواقع النَّاس والمجتمع واهتمامهم حوله.

- **الكتب التي تحقِّق هذا الهدف:** القصص والرِّوايات بشكل أساسيّ، وغيرها من الكتب التي يستلطفها القارئ ويرغب بها، فليس هناك حدٌّ للكتب التي تخدم هذا الغرض، وليست مقيَّدة بضابط معيَّن سوى ضابط الشَّرع، فلا يقرأ ما يضره في دينه أو يخدش حياءَه.

ـ **والقراءة المناسبة لهذا النّوع**: ليست محدَّدة بنوع معيَّن بل بحسب ما تهواه نفس القارئ، وأمَّا طالب العلم فيحرص فيها على القراءة السَّريعة أو المتوسطة.

- **ثانيًا: الثَّقافة العامَّة، والاطِّلاع على المعلومات.**

والقراءة لأجل هذا الهدف تسمى **"القراءة الأفقيَّة"** بأن تقرأ من كلِّ شيء شيئًا.

ويمثُّل ذلك أحد شقَّي الثَّقافة، الَّتي تكوِّن الأرضيَّة الثقافيَّة الواسعة في كلِّ العلوم.

ـ **الكتب التي تحقِّق هذا الهدف**: لتحقيق هذا الهدف يحتاج إلى القراءة كثيرًا، وفي مختلف العلوم والثَّقافات، من العلوم التَّربويَّة، والاجتماعيَّة، والحياتيَّة، والتَّجريبيَّة، وغيرها من التَّخصُّصات الإنسانية والعلميَّة.

لكن يحرص طالب العلم فيها على **أشهر كتب العلوم، وأكثرها تداولًا من الأجمع والأنفع وما يعطي صورة مجملة عن العلم**، بحيث لا تستغرق منه وقتًا كثيرًا، ومن الجيِّد هنا **أن يستشير أهل التَّخصُّص في كلِّ علم** ليختصر على نفسه الوقت والجهد في الوصول للكتاب المناسب.

ـ **والقراءة المناسبة لهذا النّوع**: هي القراءة السَّريعة عمومًا، وقد يحتاج التَّحليليَّة في بعض الأحيان.

تطبيق: حاول أن تستحضر مع زملائك أبرز الكتب الجامعة لتحقيق هذا النَّوع من القراءة، بذكر (اسم الكتاب) و(العلم الذي يخدمه).

- **ثالثًا: البناء المعرفي وتوسيع قاعدة الفهم (التَّخصُّص).**

والقراءة لأجل هذا الهدف تسمَّى القراءة **"العاموديَّة"** أو **"المحوريَّة"**، وهي أن تقرأ من شيء كلَّ شيء، فتتخصَّص في علم معيَّن من بين العلوم.

ـ **حاجة طالب العلم لمثل هذه القراءة:** هذه القراءة المحوريَّة التَّخصُّصيَّة هي أكثر ما يحتاجه طالب العلم الشَّرعيِّ في تكوينه وبنائه العلميّ.

ـ **الكتب التي تحقِّق هذا الهدف:** طالب العلم الشَّرعي يحتاج لتحقيق هذه التَّخصُّصيَّة أن يقرأ في:

- **أوّلًا: كلِّ علوم الشَّريعة حتَّى يصل إلى درجة معيَّنة من التَّأصيل في كلٍّ منها،** فيقرأ في التَّفسير والحديث والعقيدة والفقه واللُّغة وغيرها.

  وذلك أنَّ بين العلوم روابط لا يمكن تغافلها، وبعض العلوم تنبني على غيرها، وقد يجد في علم معيَّن ما يخدم به غير من العلوم.

  وهنا يحرص على المشهور في كلِّ فنٍّ، ويستعين في ذلك بالشَّيخ والموجِّه.

- **ثانيًا: أن ينصبَّ اهتمامه أكثر بأحد علوم الشَّريعة التي يتخصَّص فيه ويفني فيه حياته،** فيقرأ كتبه المشهورة وغير المشهورة، ويطَّلع على خباياه ومطوَّلاته.

✓ **تنبيه:** هنا يحرص أيضًا على الاطِّلاع على الخبايا والكنوز التي تكون مدفون في غير مظانِّها من كتب العلوم الأخرى وجمعها، وقد كان محلَّ اهتمام كثير من أهل اللم وصنَّفوا فيه المصنَّفات كـ **"خبايا الزوايا"** للزركشي وغيره.

ـ **القراءة المناسبة لتحقيق هذا الهدف:**

- **في البداية** تغلب حاجة القارئ للقراءة التَّحليليَّة للمتون والكتب التَّأصيليَّة.

- ثمَّ يجمع بعدها بين القراءة السَّريعة والتَّحليليَّة أو ما هو وسط بينهما في توسيع دائرة معرفته، وذلك في:
  - قراءة الكتب التي حلَّل ما هو في مستواها من الفنِّ، أو قراءة شرح آخر لما استشرحه، فمن قرأ شرح النَّظم الصَّغير في أصول الفقه قراءة تحليليَّة قد يكتفي في قراءة شرح الورقات بالقراءة السَّريعة، وكذلك الحال بين الزاد والدَّليل في الفقه الحنبلي.
  - وقراءة الكتب المطوَّلة في كلِّ فنٍّ من الفنون.



❖ كيف أقرأ؟ (أنواع القراءة).

للقراءة عدَّة أنواع، ولها تقاسيم تختلف بحسب اعتبار التَّقسيم، فتنقسم القراءة:

- **أوَّلًا: باعتبار مجال القراءة وهدفها** إلى:
    - **القراءة الثَّقافيَّة العامَّة لكلِّ العلوم (الأفقيَّة)**
    - **القراءة المحوريَّة التَّخصُّصيَة (العاموديَّة).**

ـ وتقدَّم الحديث عن هذين النَّوعين مع أهداف القراءة.

- **القراءة الانتقائية.**

وهي القراءة التي تهدف إلى كتابة بحث في موضوع معيَّن، فيحتاج الباحث إلى مطالعة الكتب التي تخدم موضوع بحثه.

فهي قراءة هادفة تتميز بالمرور السَّريع الواسع المكثَّف، وتركز على جزء أساسيٍّ للحصول على الفهم الشَّامل لمواد القراءة.

ولا بد أن يسبق هذا النَّوع من القراءة تحديد دقيق لمراد القارئ وحاجته من وراء هذا النَّوع من القراءة، وإلَّا فقد يُشغل باستخراج الكثير من المعلومات والفوائد المتناثرة، والتي لا يدري فيما بعد في أيِّ سياق معرفيٍّ يستخدمها، ولا في أيِّ منظومة معرفيَّة يسلكها.

وفي هذه القراءة يلزم الباحث أن يبحث في نوعين من الكتب:

- **الأوَّل**: الكتب الخاصَّة بموضوع بحثه على وجه الخصوص، ومصادره الأساسيَّة.

ـ ويحتاج لقراءة مركّزة لهذا النَّوع من الكتب.

- **الثَّاني**: كتب أخرى يكون الموضوع امتدادًا لها، أو تذكره بشكل عرضيٍّ لا أساسيٍّ.

ومثل هذا المعلومات التي تذكر في غير مظانِّها تكون غالبًا نفيسة، ويتميَّز بها الباحث في بحثه، وتمثِّل سعة في الاطِّلاع ودقَّة في البحث.

ـ ويمكن الوقوف عليها من خلال القراءة السَّريعة لهذه المصادر.

- **ثانيًا: باعتبار طريقة القراءة، فتنقسم إلى:**
  - **القراءة الاستكشافية** أو التَّصفُّحيَّة.

وهي القراءة الَّتي يكتشف بها القارئ الكتاب من خلال تصفُّحه بشكل سريع ليأخذ الصُّورة الأوَّليَّة له.

ـ ويقف القارئ من خلال القراءة الاستكشافيَّة على:

- **مقدِّمة الكاتب**؛ ليتعرَّف من خلالها على موضوع الكتاب، وسبب تأليفه، والفئة المستهدفة منه.
- **فهرس موضوعات الكتاب**؛ للوقوف على المخطط الكلِّي للكتاب من خلال ربط العناوين الرَّئيسة، والأفكار التي يتضمَّنها.
- **وقائمة المراجع والمصادر**؛ لمعرفة مورد الكتاب، ويتعرَّف على الاتِّجاه الفكريِّ والخلفيَّة الثَّقافية للمؤلِّف.
- **وعناوين الفصول وملخصاتها** إن وجدت.
- ويطالع **فقرات وصفحات من الكتاب** لفهم أسلوب الكاتب وطريقته.

- وبعد هذه القراءة الاستكشافية يعرف القارئ:

- هل يحوي الكتاب من الفائدة ما يستحقُّ القراءة أم الأجدر به أن يصرف وقته في غيره؟
- وهل يستحقُّ الاقتناء أم الأفضل له أن يصرف ماله في غيره؟
- وهل القارئ من شريحة القرَّاء المقصودة بالكتاب أم أنَّه لا يناسب اهتمامه ولا حاجته؟
- وهل يناسب الكتاب مستوى القارئ، أم يحتاج فيه لبعض الشُّروح والمراجع؟
- وما هو نوع القراءة التي تناسب هذا الكتاب؟

واجب (١): ارجع إلى كتاب "التَّأسيس العقدي"، واقرأه قراءة استكشافيَّة كما تعلَّمت، ثمَّ أجب عن الأسئلة الآتية في الاستبيان الذي سيتمُّ إرساله لاحقًا.

✓ تنبيه: حاول ألَّا يتجاوز تصفُّحك لهذا الكتاب ١٥ دقيقة.



- ما هو الموضوع العامُّ للكتاب؟
- ما أبرز الأفكار والفصول التي بحثها المصنِّف؟
- هل ذكر المصنِّف سببًا لتأليفه هذا الكتاب؟
- هل تشعر نفسك من الفئة المستهدفة بهذا الكتاب؟
- هل استطعت تحديد التَّوجُّه الفكري أو العقدي للمصنِّف؟ وما هو؟
- كيف تقيِّم أسلوب المصنِّف في كتابته؟

- **القراءة السَّريعة.**

وهذا النَّوع من القراءة مهمٌّ لطالب العلم لإنجاز أكبر عدد ممكن من الكتب من بين الكمِّ المعرفي الضَّخم الي ينتظره، ويحتاجه في الثَّقافة الأفقيَّة والعاموديَّة.

فهذا ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يخبر عن نفسه بأنَّه قرأ أكثر من عشرين ألف مجلَّد وهو في سنِّ الطَّلب، ولن يكون له ذلك إلَّا من خلال القراءة السَّريعة.

وفكرة القراءة تقوم أصالة على عمليَّة القفز والانتقال بالنَّظر من مساحة إلى أخرى، وعندما يستقر على مساحة معينة فإنه يلتقط عددًا من الرُّموز والإشارات ذات مغزى، ثم يقفز ليستقر في مساحة ثانية، وهكذا.

ويقرِّر علماء وظائف الأعضاء أنَّ البصر يستقرُّ لمدَّة ثانية واحدة مهما كانت القراءة سريعة أو بطيئة، **والفرق بين القراءتين هو أن صاحب القراءة السَّريعة يلتقط في هذه الثانية عددًا أكبر من الوحدات الدَّلالية، ففيه توسيع لدائرة النَّظر في الكتاب.**

- ✓ **تنبيه:** القراءة السَّريعة قد تتفاوت من كتاب لآخر بحسب لغة المصنِّف ودقَّة معلوماته وعمقها، **فليست كلُّ القراءة السَّريعة على درجة واحدة.**

والقراءة السَّريعة تستعمل عادة في الكتب التي يراد الوقوف على معانيها العامَّة دون التَّعرُّض لتحليل تفاصيلها والتَّدقيق فيها، فلا تصلح عادة في المذاكرة ولا لأجل التَّسلية، فليس كلُّ كتاب يصلح ليقرأ قراءة سريعة.

ولأجل ذلك فإنَّ استمرار القراءة في محور معيَّن من محاور المعرفة مساعدٌ في قراءة أسرع وإنجاز أعظم، ومثل ذلك قراءة الكتاب أكثر من مرَّة.

ـ وحتَّى تتعلَّم كيفيَّة القراءة السَّريعة إليك بعض الأمور المساعدة:

- **أوَّلًا**: **التَّركيز العالي واتِّخاذ ما يجلبه ويجمعه، مع البعد عن المشتِّتات،** فأي تشتُّت يؤثِّر في عمليَّة القراءة السَّريعة ما لا يؤثِّر في غيرها، **وممَّا يعين في ذلك**: اختيار المكان المريح الهادئ البعيد عن الضَّوضاء، والوقت المناسب، واستعمال الكتاب الورقيِّ، وعدم المشي أثناء القراءة وغيرها.
- **ثانيًا**: **كثرة الممارسة للقراءة السَّريعة، وإعادة المحاولة، وإلزام النَّفس بالإسراع في عمليَّة القراءة**، وزيادة التَّركيز، كتحديد وقت معيَّن للفصل أو للصفحة ونحو ذلك.
- **ثالثًا**: **تجنُّب عادة النُّكوص والرُّجوع لقراءة المادَّة القروءة**، التي تحصل عادة لأجل ربط المعلومات، وكلَّما استطاع القارئ أن يقلِّل هذا الرُّجوع كان أسرع في قراءته.

قد يكون الأمر صعبًا في البداية ويشعرك بشيء من التَّشتُّت والضَّياع لكن لا تخش فوات شيء فمن عادة المصنِّفين إعادة ما ذكروه، ومع الممارسة يزيد تركيزك وتعتاد ذلك.

✓ **تنبيه**: قد يكون سبب هذا النُّكوص هو المشكلة في الفهم، فيحتاج إلى الرُّجوع للخلف ليتمكَّن من فهم المكتوب، فينبغي مراعاة ذلك، فربَّما يحتاج أن يقلِّل السُّرعة قليلًا حتى يتأكَّد من عمليَّة الفهم، أو أنَّ الكتاب لا تصلح معه القراءة السَّريعة.

وممَّا يعين على التَّخلُّص من عادة النُّكوص تغطية ما تمَّ قراءته من خلال اليد أو ورقة يضاء أو نحو ذلك، بحيث لا تتمكَّن العين من الوصول له.

- **رابعًا: عدم قراءة جميع الكلمات والوقوف عليها**. ـ وهذا لا يصلح في جميع الكتب ـ، وممَّا يعين على ذلك:
  - تحديد ما تريده من الكتاب قبل الشُّروع فيه، حتَّى تقتصر على قراءة ما يهمُّك دون غيره.
  - قراءة أول سطرين وآخر سطرين من الفقرة، ففيهما الخلاصة عادة.
  - قراءة أول جملة ببطءٍ فهي تحوي الخلاصة عادة، ثمَّ الإسراع بعدها.
  - اختصر قراءة القصَّة التي تعرفها، والمعلومة الموجودة لديك.
  - تجنَّب قراءة الهوامش.
- **خامسًا: تجنَّب مخاطبة نفسك بصوت داخليٍّ أثناء القراءة.**
- **سادسًا: استعمال المؤشِّر من الأصبع أو القلم أو غيره في أثناء عمليَّة القراءة.**

وذلك بأن يضع هذا المؤشر تحت السَّطر الذي يريد قراءته، ثمَّ يقرأ محرِّكًا هذا المؤشر بسرعة أكبر من حركة عينيه بشكل مريح، وحين يعتاد القارئ على متابعة القراءة مع حركة يده، فسوف يجد نفسه في وقت قصير قادرًا على قراءة الكلمات وفق حركة يده، وكلَّما تابع في التَّمرن، وزاد في سرعة حركة يده فإنَّه سيجد أنَّ سرعة قراءته قد زادت، وقد تبلغ تلك الزِّيادة ضعفين أو ثلاثة أضعاف.

- **سابعًا: الانتقال من القراءة الجهرية إلى المهموسة إلى الصَّامتة.**

فالقارئ المبتدئ يقرأ بصوت مرتفع؛ لأنَّ ذلك يعين على تقسيم الكلام حسب معناه في الأداء الصَّوتي، وبهذا يتعوَّد القارئ على لمح المعنى بدقَّة وسرعة.

ثمَّ إذا اعتاد القارئ على هذا النَّوع من القراءة الجهريَّة انتقل إلى القراءة المهموسة إلى أن **يتقن القراءة الصَّامتة.**

فالقراءة الصَّامتة تتيح للقارئ سرعة أكبر في القراءة؛ لأنَّ عين القارئ قراءة جهريَّة تسبق صوته بما يتراوح بين أربع إلى ستِّ كلمات، وسرعة القراءة تحتاج إلى توجيه الحواس كافَّة وحصرها لتصبح العلاقة بين العين والمخِّ ثنائية، أو بين البصر والعقل؛ فالقراءة عمل عقلي، يبدأ بالنَّظر.

واجب (٢): ارجع إلى كتاب "الخطَّة البرَّاقة" للدكتور صلاح الخالدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وحاول أن تقرأه باستخدام مهارة القراءة السَّريعة مطبِّقًا ما تعلَّمته فيها، ثمَّ أجب عن الأسئلة في الاستبيان الذي سيتمُّ إرساله لاحقًا.



- **القراءة التَّحليلية.**

وهي أفضل أسلوب يمكن للطالب أن يتبعه في استكشاف مضمون كتاب ما في وقت غير محدِّد، فهي لا تعني الاطلاع والاستفادة فحسب، بقدر ما تعني نوعًا من الارتقاء بالقارئ إلى أفق الكاتب الذي يقرأ له، ومحاولة الوصول إلى معرفة شيء من مصادره وخلفيَّته الثّقافية، بل وحواره ونقده والوقوف على جوانب القصور في الكتاب.

والقراءة التَّحليليَّة الجيِّدة، تعني نوعًا من **"التَّفلية"** للكتاب، ومحاولة إضفاء نوع من التَّنظيم على محتواه الدَّاخلي من أجل تسهيل استيعابه، فالقراءة التَّحليليَّة تهدف إلى استخراج كلِّ ما يمكن استخراجه من الكتاب المقروء؛ فتملُّك ما في الكتاب وفقهه هو الغاية منها.

وهي قراءة تركيز وتحليل، وتوسيع لقاعدة الفهم؛ فهذه القراءة وإن كانت شاقَّة إلا أنَّها أكثر إفادة، وهي أكثر ما يحتاجه طالب العلم في بناء نفسه.

يقول "**بيجوفيتش**": "**فإن ثمة أناسا يكدسون المعارف في عقولهم من دون أن تتسع رؤيتهم؛ فهذا الاتساع لا يتحقق إلا من خلال الأفكار.. فبعض الناس يلتهمون الكتب من دون الوقفات الضرورية للتفكير من أجل هضم المقروء ومعالجته.. إن القراءة تقتضي إسهام القارئ فيما يقرأ، ويحتاج هذا إلى وقت، كالنحلة تُحول الرحيق في بطنها إلى عسل**".

ففي هذه القراءة لا يكن همُّك من القراءة إنهاء الصَّفحات، بل اجعل الغاية هي فهم ما بين يديك والوقوف على كلِّ معانيه.

- **ومن الأمور التي تزيد من سهم هذه القراءة وفائدتها:**

- **أوَّلًا: الانتباه لمعاني المفردات والوعي لها**، واعتماد السِّياق فيما يشك فهمه وتتعدَّد معانيه، والتَّفريق بين المدلول اللغوي والاصطلاحي للألفاظ.
- **ثانيًا: عدم تجاوز أي عبارة والانتقال لغيرها إلَّا بعد التَّأكد من فهمها بشكل صحيح**، والاستعانة بالمعلِّم إن سر عليه فهمها.

- **ثالثًا: معرفة توجه الكاتب والخلفيَّة الثَّقافية له مُعين في فهم مقصوده من كلامه،** ومثل لك معرفة مصادر الكتاب يعين في الفهم الصحيح عن المصنِّف.
- **رابعًا: الحرص على تنظيم محتوى الكتاب وترتيب معلوماته** لتسهيل عمليَّة استيعابه، وعدم ضياعها.
- **خامسًا: وضع خطٍّ أو ما يقوم مقامه على العبارات المهمَّة الجوهرية التي تعُّد خلاصة الكلام في كلِّ مسألة،** وهذا في حال العزم على الرُّجوع للكتاب مرَّة أخرى وإلا قام بتدوينها بأحد طرق التَّدوين للفوائد.
- **سادسًا: أن يختبر القارئ نفسه بعد الفراغ من قراءة الكتاب.**

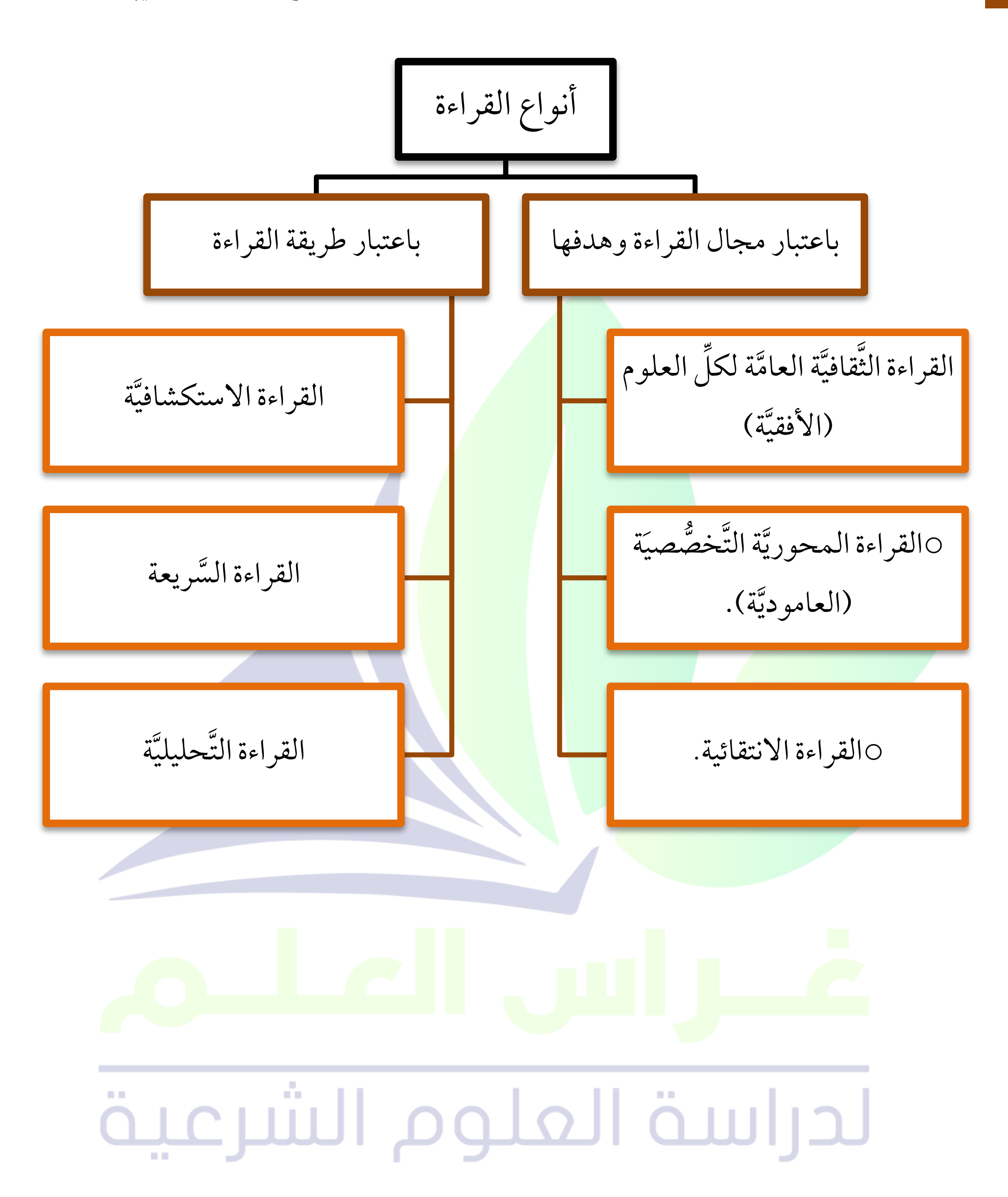
ـ وأدوات اختبار الفهم عديدة، **من أهمِّها:**

١-أن يأتي بأمثلة وملاحظات على القواعد والأفكار التي يثيرها الكتاب، فكلَّما استطاع الطَّالب المجيء بأمثلة وصور أكثر كان ذلك دلالة على جودة استيعابه وارتقائه إلى مستوى ما قرأه.

٢-أن يحاول تلخيص ما قرأه في عبارات وفقرات محدَّدة بأسلوبه الخاصِّ، من غير أن يُعيد عين الكلمات والجمل التي قرأها ـ حتى لا يكون قد اعتمد على الحفظ بدل الفهم ـ وبقدر استطاعة الطَّالب صياغة ما قرأه في عبارات وجمل متعدِّدة تكون درجة تأكده من فهمه واستيعابه لما قرأ.

واجب (٣): ارجع إلى كتاب "حلية طالب العلم" للشيخ بكر أبو زيد واقرأه قراءة تحليليَّة لكلِّ عباراته منه مستعينًا بما تعلَّمته فيها، ثمَّ أجب عن الأسئلة في الاستبيان الذي سيتمُّ إرساله لاحقًا.




أنواع القراءة
باعتبار مجال القراءة وهدفها
باعتبار طريقة القراءة
القراءة الثَّقافيَّة العامَّة لكلِّ العلوم (الأفقيَّة)
القراءة المحوريَّة التَّخصُّصيَة (العاموديَّة).
القراءة الانتقائية.
القراءة الاستكشافيَّة
القراءة السَّريعة
القراءة التَّحليليَّة
غراس العلم
لدراسة العلوم الشرعية

❖ ماذا أقرأ؟ (أنواع الكتب وكيفيَّة التَّعامل معها).

الكتب التي يحتاجها طالب العلم متنوِّعة، وعليه أن يحسن تعامله منها ليخرج منها بأفضل فائدة، **ومن أبرز تقاسيم الكتب:**

- **كتب لا تُقرأ دفعة واحدة**، وإنَّما يعود إليها طالب العلم عند الحاجة.

ـ **مثالها**: أمَّهات المراجع، والموسوعات، والمعاجم، والشُّروح الكبرى لبعض المتون الحديثيَّة.

✓ **تنبيه**: قد يقرأ الطَّالب هذا النَّوع من الكتب ويقوم بجرده خلال مسيره العلميِّ، لكن أكثر استعماله يكون عند الحاجة.

- **كتب تُقرأ مرة واحدة**، ولا يشعر القارئ بالحاجة إلى العودة إليه إلَّا لمراجعة بعض المعلومات والتَّحقُّق منها.

وهي الكتب التي لا يتطلب فهمها مهارات قرائيَّة عالية، ولا يتطلب جهدًا أثناء قراءتها.

ـ **مثالها**: **كتب التَّاريخ، والسِّير**، والكتب الثَّقافيَّة، والفكريَّة، وبعض شروح المتون التي يغني عنها غيرها.

- **كتب تحتاج إلى قراءة بطيئة وتركيز جيِّد.**

ويحسن بالطَّالب في تعامله مع هذا النَّوع من الكتب أن يدوِّن بعض ملاحظاته على حواشي الكتاب أو على ورقة في آخره توضيحا وتسجيلًا لبعض الفوائد المهمَّة.

ـ **مثالها**: المتون العلميَّة والكتب الأساسيَّة في العلوم الشَّرعيَّة.

✓ **تنبيه**: بعض المتون العلميَّة:

- لا يحتاج القارئ إلى العودة إليها مرَّة أخرى إلَّا من أجل استقصاء نقاط معينة، أو إنعاش الذَّاكرة ببعض أفكارها، لأنَّه ينتقل إلى مستوى أعلى منها.
- وبعضها يحتاج طالب العلم إلى المرور على عدَّة شروح لها حتَّى يضبطها، خاصَّة إذا كان للكتاب عدَّة شروح بمستويات مختلفة.

- **كتب لا ينضب محتواها، ولا يشعر قارئها أنه استنفد كلَّ ما فيها مهما استخدم من مهارات القراءة،** فيحتاج للعودة إليها مرة ثانية وربَّما ثالثة.

وهذا النوع من الكتب يحتاج إلى حسن اختيار أولًا، وإلى اهتمام بالغ من الطَّالب، وإلى استخدام مهارات عالية في القراءة، وكذلك الرُّجوع إلى بعض الشُّروح والمراجع المساندة.

ـ **مثالها**: كتب التَّفسير والشُّروح المشهورة، ومطوَّلات العلوم، وبعض الكتب المتخصِّصة في العلوم أو الفكريَّة المليئة بالمعلومات والتي أحسن المصنِّف ترتيبها في الذِّهن.

- **كتب لا يكتفي الطَّالب فيها بالقراءة ولا بتكرارها فقط، وإنَّما يلزمه أن يحفظها،** ويكرر مراجعتها لتبقى حاضرة في ذهنه متى احتاج إليها.

ـ **مثالها**: المتون المختصرة نثرًا وشعرًا في كافَّة العلوم.

تطبيق: انظر في الكتب الموجودة في الجدول وحاول مع زملائك كتابة المعلومات المتعلِّقة بها.

أقسام الكتب

كتب لا تُقرأ دفعة واحدة بل يرجع إليها عند الحاجة	كتب تُقرأ مرة واحدة	كتب تحتاج إلى قراءة بطيئة وتركيز جيِّد	كتب لا ينضب محتواها	كتب يلزم حفظها
أمّهات المراجع، والموسوعات، والمعاجم، والشُّروح الكبرى	كتب التَّاريخ، والسِّير، والكتب الثَّقافيَّة، والفكريَّة.	المتون العلميَّة والكتب الأساسيَّة في العلوم الشَّرعيَّة.	كتب التَّفسير والشُّروح المشهورة، ومطوَّلات العلوم، وبعض الكتب المتخصِّصة	المتون المختصرة نثرًا وشعرًا في كافَّة العلوم

تطبيق: أكمل الجدول الآتي مع زملائك بما يناسب كلَّ كتاب فيه.

اسم الكتاب	الهدف من قراءته	نوع القراءة المناسب وكيفيّة التَّعامل معه
تفسير ابن كثير		
متن الورقات		
كتاب الرَّوضتين في أخبار الدَّولتين		
القراءة المثمرة		
رواية قمر حرَّان		
الرَّوض المربع		
المعجم الوسيط		

❖ كيف أكتسب عادة القراءة؟

ـ من العوامل المساعدة في اكتساب عادة القراءة.

- **أوَّلًا: خلق الدَّافع.**

فالخطوة الأولى في القراءة تكمن في إيجاد الدافع نحو القراءة، ويكفي طالب العلم:

- أن يستشعر أنَّ عمليَّة القراءة هي بحدِّ ذاتها قربة وطاعة يتزلَّف فيها إلى ربِّه، ويطلب بها علو منزلته في الآخرة، فهو أهمُّ وسيلة لطلب العلم، والوسيلة تأخذ حكم الغاية.

قال الزُّهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "**ما عبد الله بشيء أفضل من العلم**"، وعن الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّه قال: "**ليس شيء بعد الفرائض أفضل من طلب العلم**".

- وأن يستشعر طالب بأنَّ اكتساب هذه عادة القراءة في حقِّه ضرورة ملحَّة، وليست لأجل التَّسلية والتَّرفيه، وإلَّا لن يكون طالب علم ينفع أمَّته.

- **ثانيًا: بذل الجهد والوقت ومجاهدة النَّفس على المتابعة والاستمرار في اكتساب هذه العادة، وإلزامها بها.**

فعليك أن تتابع يوميـًا وتستمرَّ على هذه العادة؛ فإنَّ المتابعة اليوميَّة المستمرَّة هي التي تنتج القارئ النَّهم الشَّغوف، فإنَّما العلم بالتَّعلم.

والبدايات عادة ما تكون شاقَّة، وأشقُّ مراحل الطَّريق هي المرحلة الأولى التي تكون نتائج الجهد فيه ضعيفة، ومستوى الاستفادة من الوقت غير مرضية، ولكن مع المصابرة والمجاهدة وكثرة الممارسة تتلاشى الصُّعوبات لتسفر عن لذَّة القراءة ومتعة الاستفادة.

والإنجاز ليس بالومضات الذِّهنية بقدر ما يكون بالبذل والجهد والمثابرة، ولمَّا سئل إديسون عن العبقريَّة قال: "**١٪ منها إلهام، و٩٩٪ عرق جبين**".

- **ثالثًا: التَّدرج في القراءة والتَّخطيط الجيِّد لها**، فابدأ:
  - بقدر يسير من عدد الصَّفحات أو الوقت الذي تلزم نفسك بقراءته يوميًا، فيتدرَّج في كميَّة ما يقرَؤُه.
  - وبالكتب القصيرة قبل الكبيرة.
  - وبالكتب التي سهلت عبارتها عن صعبة العبارة.
  - وبالكتب التي يرى من نفسه إقبالاً عليها، أو يثير موضوعها فضوله.
  - ومن الجيِّد أن ينوِّع في المقروء خاصَّة في البدايات حتَّى لا تملَّ نفسه.

- **رابعًا: صناعة جوٍّ من المنافسة بين القراء** بعقد مسابقات متعلِّقة بالقراءة للصِّغار والكبار.
- **خامسًا: القراءة الجماعية والمدارسة لبعض الكتب.**
- **سادسًا: توفير المؤسَّسات التَّعليمية للمكتبات العامَّة، وتسهيل عمليَّة إعارة الكتب.**
- **سابعًا: عوِّد نفسك ألَّا تشرع في كتاب إلا وتنهيه** ولو لم يرق لك موضوعه حتَّى تكتسب عادة الإتمام وعدم الفتور وكثرة التَّنقُّل.

❖ كيف أجعل قراءتي مثمرة منتجة؟

ـ ومن العوامل المساعدة في تطوير مهارة القراءة، وجعلها أكثر فائدة:

- **أوّلًا: التَّخطيط في القراءة**، ولا غنى للطَّالب فيه عن معلِّمه وشيخه.

والتَّخطيط للقراءة وعدم التَّشتت فيها يجعلها قراءة منتجة مثمرة، فتعظم الفائدة وتُختصر المسافات والأوقات على القارئ.

فعلى الطَّالب أن يجعل للقراءة جزءً كبيرًا من برنامجه العلميِّ والثَّقافيِّ؛ كونها أهمّ وسائل التَّلقي والمعرفة، ويكون ذلك بترتيب مدروس مجرَّب، لأنَّ الكتب تبنى على بعضها.

- **ثانيًا: قابليَّة التَّجديد والمرونة وعدم التَّعصُّب لما في الذِّهن**، حتَّى يتمكَّن من تطوير المعلومات التي في ذهنهن ويصحِّح الخطأ منها، فيتحقَّق النُّمو المعرفيُّ.

- **ثالثًا: اختيار الوقت المناسب للقراءة**، والذي يكون العقل فيه بأفضل حالاته ونشاطه، بعيدًا عن الكسل والتَّعب والإجهاد وانشغال البال، فلتكن قراءتك في السَّاعة الذَّهبية من يومك لتعظم الفائدة منها.

- **رابعًا: اختيار المكان الهادئ المريح**؛ حتى لا ينشغل الذِّهن بغير ما هو بين يديه.

- **خامسًا: الاهتمام بأفضل تحقيق للكتاب من حيث وضوح الخطِّ وحسن التَّحقيق**، لا سيما التي تتضمَّن تعليقات وهوامش تساعد القارئ المعاصر على فهم الكتاب.

- **سادسًا: أن يضع الطَّالب لنفسه أسئلة قبل الشُّروع في الكتاب وبعد الفراغ منه، ويكتبها ليضعها أمامه.**

- **كأن يسأل الطالب نفسه عند شروعه بالقراءة:**
  - ماذا أعرف عن هذا الموضوع؟
  - وما الأسئلة التي في ذهني عنه وأبحث جوابها؟
- **وبعد الانتهاء من القراءة يسأل الطالب نفسه:**
  - ما الأسئلة التي أثارها فيَّ الكتاب وأجابها؟
  - وما الأسئلة التي أثارها ولم يجبها؟
  - وما الأسئلة التي كانت معي وتبقت بلا جواب؟

فأخذ الطالب بهذه الأسئلة، وحرصه عليها في معظم قراءاته، يساعده إلى حدٍّ كبير في تحصيل أكبر فائدة من عمليَّة القراءة.

- **سابعًا: أن يجلس مع نفسه بعد الفراغ من كلِّ وقت قراءة متأمِّلًا مفكِّرًا فيما قرأه،** مرتِّبًا لتلك الأفكار، ناقدًا ما يحتاج منها إلى النَّقد، وذلك لإعادة برمجة ما قرأه ودمجه في نسقه الفكري، وتعزيز الملاحظات التي كوَّنها الطَّالب من قبل.

عصف ذهني: حاول أن تستحضر بالتَّعاون مع زملائك أبرز الأسباب التي تساعدك في عمليَّة القراءة، وتزيد من تركيزك وفهمك.

❖ نماذج ناجحة في مهارة القراءة.

- **أوَّلًا: شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد عرف شيخ الإسلام بولعه الشَّديد بالمطالعة، وشغفه بالبحث.

قال الحافظ ابن عبد الهادي تلميذ ابن تيمية ـ بعد أن ذكر طرفًا من صفاته ـ: **"لا تكاد نفسُه تشبع من العلم، ولا تروى من المطالعة، ولا تملُّ من الاشتغال، ولا تكلُّ من البحث، وقَلَّ أن يدخل في علمٍ من العلوم في بابٍ من أبوابه إلا ويُفتح له من ذلك الباب أبواب، ويستدرك أشياء في ذلك العلم على حُذَّاق أهله"**[١].

وقال الشيخ محمد خليل الهراس: **"كان لابن تيمية بصر نافذ ونفس طُلَعَة لا تكاد تشبع من العلم، ولا تكل من البحث، ولا تروى من المطالعة، مع التَّوفر على ذلك وقطع النفس له وصرف الهمة نحوه، حتى إنه لم ينقطع عن البحث والتأليف طيلة حياته في الشام أو في مصر، في السجن أو في البيت، بل إنه كان يتوجَّع ألمًا وحسرة حينما أخرجوا الكتب والأوراق من عنده في أُخْرَيات أيامه ...".**

ويحكي ابن القيم عن شيخه فيقول: **"وحدَّثني شيخنا** -يعني ابنَ تيمية- قال: **ابتدأني مرضٌ، فقال لي الطبيب: إن مُطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض، فقلت له: لا أصبر على ذلك، وأنا أحاكمك إلى علمك، أليست النفس إذا فرحت وسُرَّت وقَوِيت الطبيعةُ فدفعت المرضَ؟ فقال: بلى، فقلت له: فإن نفسي تُسرُّ بالعلم فتقوى به الطبيعةُ فأجدُ راحةً، فقال: هذا خارجٌ عن علاجنا"**[2].

---

[١] مختصر طبقات علماء الحديث

[٢] روضة المحبِّين

- **ابن الجوزي** رَحِمَهُ اللَّهُ.

يقول ابن الجوزي عن نفسِه ـ في أثناء حديثه عن المطالعة والإكثار منها ـ: **"وإني أُخبر عن حالي: ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتابًا لم أره، فكأني وقعتُ على كنز. ولقد نظرتُ في ثَبَتِ الكتب الموقوفة في المدرسة النِّظَامية، فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلَّد، وفي ثبت كتب أبي حنيفة، وكتب الحُمَيدي، وكتب شيخنا عبد الوهاب بن ناصر، وكتب أبي محمد بن الخشَّاب –وكانت أحمالاً– وغير ذلك من كلِّ كتاب أقدر عليه. ولو قلت: إني طالعتُ عشرين ألف مجلد كان أكثر، وأنا بعدُ في الطَّلب".**

وقال أيضًا يوصي العالمَ وطالبَ العلم: **"ليكن لك مكان في بيتك تخلو فيه، وتحادث سطور كتبك، وتجري في حلبات فكرك".**

- **أحمد بن سليمان بن نَصْر الله البُلْقاسي** رَحِمَهُ اللَّهُ المتوفى سنة (٨٥٢هـ).

قال الحافظ السخاوي في ترجمة البُلْقاسي يحكي عنه وهو في ريعان شبابه : **"وكان إمامًا علاَّمة قوي الحافظةِ حسنَ الفاهمة، مُشاركًا في فنونٍ، طلْقَ اللسان، محبًّا في العلم والمذاكرة والمباحثة، غير مُنفك عن التحصيل، بحيث إنه كان يُطالع في مشيه، ويُقرىء القراءات في حال أكله خوفًا من ضياع وقته في غيره، أُعجوبة في هذا المعنى، لا أعلمُ في وقته من يُوازيه فيه، طارحًا للتكلُّف، كثير التواضع مع الفقراء، سهمًا على غيرهم، سريع القراءة جدًّا".**

- **محمد بن أحمد ابن محمد العُمَري** رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال السخاوي في ترجمته: **"كان إمامًا علاَّمةً متقدمًا في الفقه والأصْلَين والعربية مشاركًا في فنونٍ، حسن التقييد، عظيم الرغبة في المطالعة والانتقاء، بحيث بلغني عن أبي**

الخير بن عبد القوي أنه قال: أعرفه أزْيَد من خمسين سنة، وما دخلتُ إليه قطُّ إلا ووجدته يُطالع أو يكتب".

- **أبو البركات ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في **"روضة المحبين"** وهو يتكلم عن عِشْق العلم: **"وحدَّثني أخو شيخنا (يعني أحمد ابن تيمية) عبدُالرحمن ابن تيمية، عن أبيه (عبد الحليم) قال: كان الجَدُّ (أبو البركات) إذا دخل الخلاء يقول لي: اقرأْ في هذا الكتاب وارْفَعْ صوتكم حتى اسمعُ".**

- **أحمد بن علي ابن إبراهيم الهيتي الشافعي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ ت (٨٥٣)

قال السخاوي في ترجمته: **"برع في الفقه وكثُرَ استحضارُه له، بل وللكثير من "شرح مسلم" للنووي، لإدمان نظره فيه ... وكان لا يملّ من المطالعة والاشتغال، مع الخير والدِّين والتَّواضع، والجدِّ المَحْض، والتقلُّل الزائد، والاقتدار على مَزِيْد السَّهر".**

- **عيسى بن أحمد اليونيني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ ت (٦٥٤).

قال الذهبي في ترجمته: **"لم يشتغل إلَّا بالعبادة والمطالعة، وما تزوَّج، بل عَقَد على عجوزٍ تخدمه".**

- **سُلَيْم بن أيوب الرازي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

جاء في كتاب **"تبيين كذب المفتري"** لابن عساكر أنَّه قال في ترجمته: **"حُدِّثتُ عنه أنه كان يحاسِب نفسَه على الأنفاس، لا يدع وقتًا يمضي عليه بغير فائدة، إما ينسخ أو يُدَرس أو يقرأ ...ولقد حدثني عنه شيخُنا أبو الفراج الإسفراييني أنه نزل يومًا إلى داره ورجع، فقال: قد قرأتُ جزءًا في طريقي"** وقال: **"إنَّه كان يُحرِّك شفتيه إلى أن يَقُطَّ القلم".**

- **محمد ابن عليِّ بن سليمان السَّطِّي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ت (٧٤٩

قال ابنُ القاضي المِكْناسي في **"دُرَّةِ الحِجال"** في ترجمة السَّطِّي: **"وكان مُقبلاً على ما يَعْنيه، مُكِبًّا على النظر والقراءةِ والتقييد، لا تراه أبدًا إلا على هذه الأحوال حتى في المجلس السلطاني ...".**

- **الجاحظ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ذكر ياقوت الحموي في "إرشاد الأريب" في ترجمة الجاحظ قال: **"وحدَّث أبو هِفَّان قال: لم أر قط ولا سمعتُ مَنْ أحبَّ الكتبَ والعلومَ أكثر من الجاحظ، فإنهن لم يقع بيده كتابٌ قطُّ إلا استوفى قراءتَه كائنًا ما كان، حتى إنّه كان يكْتري دكاكين الورَّاقين ويبيتُ فيها للنظر".**

- **الحافظ ابن حجر العسقلاني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال السخاوي عن شيخه ابنِ حجر: **"إنَّما كانت همته المطالعة والقراءة والسَّماع والعبادة والتصنيف والإفادة، بحيث لم يكن يُخْلي لحظةً من أوقاته عن شيءٍ من ذلك، حتى في حال أكْلِه وتوجُّهه وهو سالك، كما حكى لي ذلك بعض رُفْقَته الذين كانوا معه في رحلته، وإذا أراد الله أمرًا هيَّأ أسبابَهُ.**

وقد سمعته رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول غيرَ مرَّة: إنني لأتعجَّب ممن يجلس خاليًا عن الاشتغال!!".

وسأل السَّخاويُّ شيخَه: هل وقع له استيفاء يومٍ كاملٍ في القراءة، كما وقع للخطيب؟

فقال: **"لا، ولكن قراءتي ((الصحيح)) في عشرة مجالس، لو كانت متوالية لنَقَصت عن هذه الأيام، ولكن أين الثُّريا من الثَّرى؟! فإن الخطيبَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قراءته في غاية من الصحة والجودة والإفادة وإبلاغ السامعين".**

قال السَّخاوي: "**إنَّما استدركَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ جَرْيًا على عادتنا في التأدُّب وتواضُعًا، وإلَّا فقراءته أيضًا كانت كذلك، وهكذا كان دأبه: هضْم نفسِه على جاري عادة أهل العلمِ والدِّين**".

- **الخطيب البغدادي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال الخطيب في "**تاريخ بغداد**" في ترجمة إسماعيل بن أحمد ابن عبد الله الضرير الحِيْري ت (٤٣٠) أنه خاطبه في قراءة كتاب "**الصحيح**" -وكان سَمِعَه من الكُشْمِيْهَني عن الفَرَبْري -: "**فأجابني إلى ذلك، فقرأتُ جميعَه عليه في ثلاثة مجالس، اثنان منها في ليلتين، كنتُ ابتدىء بالقراءة وقتَ صلاةِ المغرب، وأقطعها عند صلاة الفجر.**

وقبل أن أقرأ المجلس الثالث عَبَرَ الشيخُ إلى الجانب الشرقي مع القافلة ونزلَ الجزيرةَ بسوقِ يحيى، فمضيتُ إليه مع طائفةٍ من أصحابنا -كانوا حضروا قراءتي عليه في الليلتين الماضيتين- وقرأتُ عليه في الجزيرة من ضَحْوَةِ النهار إلى المغرب، ثم من المغرب إلى وقتِ طلوع الفجر، ففرغتُ من الكتاب، ورحلَ الشيخُ في صبيحة تلك الليلة مع القافلة".

قال الحافظ الذهبي في "**السِّير**" -معلِّقًا-: "**قلت: هذه والله القراءةُ التي لم يُسْمَع قطُّ بأسْرَعَ منها**".

وقال أيضًا في "**تاريخ الإسلام**": "**وهذا شيءٌ لا أعلمُ أحدًا في زماننا يَسْتَطيعُه**".



فهرس الموضوعات